

نفحات القرآن

[280] تمهيد: هل انَّ الطَّيِّلَّ شَيْءٌ يُمْكِنُ مِنْ خِلالِهِ الْوُصُولُ إِلَى خَالِقِ الْعَالَمِ؟ نعم، . فقد تمت الإشارة في آيات القرآن الكريم إلى هذه المسألة التي تبدو عاديةً اثناء وصف نِعَمِ الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلا والتعريف بالذات الإلهية المقدسة، فهو تعالى يريدُ بيانَ هذه الحقيقة، وهي اينما يقع بصرُكَ في هذا العالم المليء بالعجائب والاسرار فانَّ عَظَمَتَهُ تتجلى فيه، وبراهينُ حكمته وقدرته مكتوبةٌ في جبين كل الموجودات صغيرها وكبيرها. بعد هذا التمهيد نستمع خاشعين للآيات الآتية: 1 - (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الطَّيِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَنَاهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَیْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) (1). 2 - (وَإِذْ جَعَلْنَا لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ طَلَالًا وَجَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلْنَا لَكُمْ سَرَابِيلًا ثُمَّ مِمَّا خَلَقَ طَلَالًا وَجَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ الْجِبَالِ أَكْنَ لِهَذَا تُعْتَبِرُ الرِّغْبَةُ فِي نَوْعِ الْمَطْعَامِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَحْيَاءِ مِنَ النَّاسِ دَلِيلًا عَلَى حَاجَةِ الْجِسْمِ إِلَى ذَلِكَ الْغِذَاءِ عَلَى نَحْوِ الْخُصُوصِ، وَيَجِبُ عَلَى مِثْلِ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ كَذَلِكَ النُّزُولُ عِنْدَ هَذِهِ الرِّغْبَاتِ الدَّخْلِيَّةِ يَقُولُ الْعَالِمُ الرُّوسِيُّ الْمَعْرُوفُ "بَاوْلَف": "إِنَّ الْغِذَاءَ الطَّبِيعِيَّ وَالْمُفِيدَ، هُوَ الْغِذَاءُ الَّذِي يُؤْكَلُ بِشَهِيَّةٍ وَتَلَذُّذٍ". وَلِهَذَا أَيْضًا لَا مَعْنَى لِلاتِّزَامِ بِنِظَامٍ خَاصٍّ فِي الْإِمْتِنَاعِ عَنِ الْأَطْعَمَةِ الَّتِي يَرِغِبُ الْإِنْسَانُ بِتَنَاوُلِهَا لِأَنَّ تِلْكَ الرِّغْبَةَ تُعْتَبَرُ بِحَدِّ ذَاتِهَا أَفْضَلَ دَلِيلًا عَلَى حَاجَةِ الْجِسْمِ لَهَا.

_____ (1) (الفرقان الآية: 45 و 46).